

قواعد قرآنية (92): {والله أعلم بأعدائكم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي اياته وعجزت كل بلاغتها من الله علينا ادم وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامانا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه ومن والاه - [00:00:00](#)

اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات المشاهدين والمشاهدات. وحياكم الله الى هذه الحلقة من برنامجكم المتجدد قواعد قرآنية نتذكر باذن الله تعالى في هذه الحلقة قاعدة من القواعد ذات الصلة بواقعنا - [00:01:06](#)

وان شئت فقل ذات الصلة بحركة القلب في كل لحظة وذات الصلة بواقع الانسان مع نفسه ومع الآخرين انها القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى والله اعلم بأعدائكم. وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاء ذكرها - [00:01:24](#)

في سورة النساء وسياق الآية ينبغي ان اذكره هنا لنستحضر صنفا من اصناف الاعداء الذين بينهم الله سبحانه وتعالى يقول الله جل وعلا الم الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة - [00:01:45](#)

ويريدون ان تضلوا السبيل. والله اعلم بأعدائكم. وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا. ولعلنا نبدأ بهذا الصنف من الناس من الاعداء الذين كشف الله عز وجل خزيهم وعارهم. انهم علماء الضلالة الذين - [00:02:02](#)

على الناس الحق ويزينون الباطل. فيجعلونه حقا ويزينون الحق يشوهون سمعة الحق فيجعلونه باطلا بل ربما وصل الضلال بهم الى ان ينازعوا الله عز وجل في ربوبيته. كما حكى الله سبحانه وتعالى ذلك عن صنف من احبار اليهود - [00:02:22](#)

والنصارى يقول الله تبارك وتعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم الى اخره. وقد جاء في سبب نزول هذه الآية كما ذكر بعض المفسرين ان عدي ابن حاتم رضي الله تعالى عنه استشعر - [00:02:42](#)

كلا هذا اذ انهم اذ انه رضي الله عنه تصور ان الربوبية محصورة في صورة معينة من السجود والركوع وغير ذلك من انواع الخاصة فاستشكل عدي رضي الله تعالى عنه هذه القضية - [00:03:00](#)

وظن ان الربوبية محصورة بصورة من صور العبودية الخاصة من ركوع وسجود وذبح ونحو ذلك. فبين له النبي صلى الله عليه وسلم ان المعنى اشمل من ذلك فطرح عليه ذلك السؤال فقال اليس اذا حرّموا شيئاً احله الله اتبعتموه؟ والعكس كذلك اي انهم اذا احلوا شيئاً حرّمه الله - [00:03:15](#)

احلّتموه قال بلى قال فتلك عبادتهم. فبين له عليه الصلاة والسلام ان مفهوم العبودية وخرق حقوق الربوبية ليس محصورا بتلك المحدودة. اذا هذا الصنف من الناس من اعظم الناس ضررا على الامة كما جاء في حديث ثوبان. الذي اصله في صحيح مسلم وخرجه البرقاني في صحيحه - [00:03:38](#)

وانما اخاف على امتي الائمة المضلين. عياذا بالله تعالى من مسلك هؤلاء. والواقع يشهد بهذا. فكم من عالم من علماء الضلالة كان سببا في اضلال فئام من الناس. اما من اناس ينتظرون فتواه ممن بيدهم امر او نهى او من اناس - [00:03:58](#)

ينتظرون فتواه ممن يتبعون شهواتهم واهوائهم. اما الصنف الثاني الذي بين القرآن عداوتهم وكشف لنا خطورتهم فهو سيد الاعداء وامامهم الا وهو ابليس هذا العدو ما جاء في القرآن ذكره الا وقد جاء التحذير منه بصورة او باخرى وباسلوب او باخر. ومن اوائل ما يواجها في سورة البقرة - [00:04:18](#)

قصة هذا العدو اللعين. حينما وسوس لابوينا عداوة منه لهما فاخرجهما من الجنة وتمضي سور كثيرة من القرآن تبين لنا هذا. حتى تأتي على سورة الكهف التي بين الله سبحانه وتعالى فيها عداوة هذا العدو باللاظافة الى ذكر اسلوب اخر يرسخ هذا المعنى -

اكثر كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة. يقول الله سبحانه وتعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فسق عن امر ربه. قال الله تبارك وتعالى متعجبا وناعيا على الذين يتخذونه وليا؟ افتتخذونه وذريته او - [00:05:14](#)

اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا. وصدق الله عز وجل. ولله المثل الاعلى لو ان انسانا اراد ان يخبرك بان فلانا من الناس عدو لك يتربص بك الدوائر يريد ان يوقع بك وينتظر منك زلة او ينتظر منك - [00:05:34](#)

ذهابا يمينا او يسارا يخلو بك من اجل ان يوقع بك ضررا فانك بلا شك ستتقيه وتحذره. اف يكون تحذير البشر اقوى في نفسك من تحذير رب البشر ولهذا جاء هذا الاسلوب او هذا التحذير بهذا الاسلوب الاستنكاري والتعجبي كيف يتخذ الانسان عدوا له اخبره الله بعدا - [00:05:55](#)

الذي يعلم السر واخفى سبحانه وتعالى ثم تنقلب هذه العداوة الى ولاية. هذا والله شيء عجاب. ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في سورة فاطر ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. لما - [00:06:17](#)

انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وخلاصة وساوس الشيطان وخطراته تؤول الى هذا هذه الغاية انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير. ولذلك فقه اهل القلوب حية والموفقون والعارفون فقهوا ان اي وسوسة وخاطرة تأتي من الشيطان - [00:06:33](#)

فانها ليست بحق فقد ينقلك من واجب الى مسنون وليس بالضرورة الى محرم. وقد ينقلك من مسنون الى مباح. ومن المباح الى المكروه ومن المكروه الى المحرم في خطوات كما هو معروف من منهجه - [00:06:55](#)

ومسلكه. ولذلك قال الله تعالى في موضع اخر في سورة النور يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر الى اخر الاية الكريمة - [00:07:09](#)

اما الصنف الثالث من اصناف الاعداء الذين حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم فهم الكفار المحاربون يقول الله تبارك وتعالى في سورة الممتحنة انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم - [00:07:25](#)

ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقال الله تعالى في صدر هذه السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموعدة. ففرض البغض وفرض هؤلاء عدم الموالاة ما داموا او المحاربين لنا ومحاربين لدين الله عز وجل فلا يجوز موالاتهم - [00:07:43](#)

ولا تجوز ولا تجوز محبتهم. المحبة التي اه تخرج عن سياق الفطرة. وانما قلت هذا لاجل ان لا يشكل علينا محبة الانسان الفطرية لوالد او ولد يخالفونه في الدين. ولذلك من تجاوز هذا الحد وهذا المعنى فانه ظالم. كما قال الله - [00:08:09](#)

الله سبحانه وتعالى ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون. اما الصنف الرابع من الاصناف التي حذر منها القرآن الكريم بل ان شئت فقل لم يأتي في القرآن بيان لصفات هذا العدو اكثر من بيان صفاته فانهم المنافقون. وحسبك انت - [00:08:29](#)

تقرأ قول الله عز وجل لتبينن خطورتهم وشدة عداوتهم قوله عز وجل هم العدو فاحذرهم وهذه الصيغة كانها تقول لنا انه لا يوجد عدو اخطر منهم وان كان ثمة هناك اعداء - [00:08:49](#)

وانت اذا تأملت في تاريخ الامة منذ بزغ قرن النفاق وجدت ان جنايتهم على الاسلام عظيمة. فكم من معقل للاسلام هدموه؟ وكم من شبهة قذفوها؟ وكم من نصوص شككوا فيها - [00:09:06](#)

وكم كادوا للنبي صلى الله عليه وسلم؟ وكم كادوا لاصحابه؟ وما زال هذا ديدنهم وهذه هجراهم دائما يكدون الاسلام واهله وسبحان الله العليم الحكيم الذي يظهر صفات هؤلاء في اشخاص قد تختلف اسماءهم لكن حقائقهم - [00:09:22](#)

واهدافهم وغاياتهم واحدة. فالاهداف التي كان يسعى لها عبدالله بن ابي ومن معه يتقلدها اتباعه الى يوم القيامة ومن قلب التاريخ بل من نظر في الواقع وجد اتباع هذا الرجل وان شئت فقل الذين يأخذون بطريقته وبسننه - [00:09:42](#)

في حرب الاسلام وكيده تتكرر اهدافهم وتتكرر اساليبهم. وسبحان الله من يقرأ سورة التوبة يكاد يقول انها تنزلت في هذا العصر وكأنها تنزلت في شأن هذه الفئة او تلك ايها الاخوة الافاضل - [00:10:02](#)

ان توسع القرآن وبسطه لصفات هؤلاء لهي درس تربوي بليغ يتضمن الحذر منهم. لا من جهة صفات النفاق عملي ولا من جهة صفات النفاق الاعتقادي والثاني اخطر اما العملي فهو الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا حدث كذب واذا وعد - [00:10:22](#) اذا اخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم فجر واذا عاهد غدر. خمس صفات من صفات النفاق العملي وهناك صفات اخرى. والخطر من هذا هو النفاق الاعتقادي الدين كراهية عزة الاسلام. الفرح بظهور الكفار. الفرح بخذلان المسلمين. نبذ المؤمنين - [00:10:45](#) نبذ اهل العلم وغير ذلك من الصفات التي بثها الله سبحانه وتعالى في كتابه. فليحذر الانسان ان يكون من هذا الصنف الذين حذر الله سبحانه تعالى منهم بل وتوعد اهله والعياذ بالله باعظم ما يكون من الوعيد. ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار. ولن تجد لهم نصيب - [00:11:05](#)

الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاوئلكم مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما. اما الصنف الخامس من الاصناف ونختتم به حلقتنا فانهم الاصدقاء صحيح ان الصديق قد يكون - [00:11:25](#) غير عدو لكنك حتى تعرف هل هو عدو او لا؟ ابحت عن صفات التقوى فيه لان الله جل وعلا يقول في كتابه الاخلاء يومئذ يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين. فمن كان متقيا فهو الصديق حقا. ومن كان على غير هدي على غير هدى وعلى غير صفات المتقين - [00:11:45](#)

وطريقهم فانه وان كان مألفا وآا مصادقا وآا بينك وبينه شيء من المؤلفة فانه على الحقيقة ويتضح لك هذا المعنى اذا تدبرت هذه الآية الكريمة جيدا وهي قول الله عز وجل ويوم يعرض الظالم على يديه لا - [00:12:12](#) على يديه مع ان الفم لا يتسع ولا لاصابع اليد الواحدة. لكنها علامة التحسر والتندم. ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. لم - [00:12:33](#) لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا. فيا ايها الموفق ويا ايها الابرار اذا رأيت انسان يقول لك دعك من درس القرآن. انصرف عن درس العلم. تعال الى هذا المجلس او ذاك المجلس من مجالس اللهو واللعب والعبث -

[00:12:53](#) فاحذره ان يكون من هؤلاء الذين ستندم على صحبتهم يوم القيامة. اسأل الله عز وجل ان يبصرنا باعدائنا وان يبصرنا عيوب انفسنا وان يهدينا للتي هي اقوم. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:13:12](#) فيها العلوم التي آياته وعجزت كل بلاغتها من الاله علينا وامثلة يقول الحسن - [00:13:33](#)